

منهجيته ، وبتأثير فكرة التقدم التي فرضها كأنها بدهة مطلقة .
ثانياً - لا يعرف السؤال العلمي أي قيد أو عائق ، ولا يقبل
أن يغلق أمامه أي ميدان . وهو يبحث ، ولا يأبه لما ينتج عن
بحثه ، سواء في الأفكار ، أو في الأخلاق ، أو في التقاليد - أو
في مختلف مظاهر الحياة ، الأخرى .

ثالثاً - إن العلم يغيّر النظرة إلى الماضي تغييراً كلياً .
فالماضي ، في عين العلم ، ليس خطأ وحسب ، وإنما هو جهل
أيضاً . وما تبقى فيه مما لا يقدر أن يصمد أمام الامتحان
العلمي ، فإنه ساقط لا محالة .

رابعاً - إن العلم يجعل الإنسان قابلاً لفكرة مجيء مستقبل
يختلف جذرياً عن كل ما عرفه الإنسان سابقاً : ومن هنا يجعله
قابلاً لفكرة نهاية الماضي . ومهما حاول الإنسان أن يرفض
العلم ، نظرة وتقنية ، فإن محاولته فاشلة حتماً . وها هو اليوم
الرمز الأول للاختراع والقوة والهيمنة والكشوف . وها هي
الصناعة والألة تنتشر جنباً إلى جنب مع أعرق التقاليد ، وفي
المجتمعات الأكثر تحلفاً . فالتقدم العلمي - التقني واقع كوني ،
لا يمكن تجاهله ، ولا الاحتفاء منه . وها هو شيئاً فشيئاً يقبع في
فكرنا ووعينا ، ويفزو الحياة - ويعلن انهيار العالم القديم .

لقد تأثرنا كثيراً (أقصرُ كلامي هنا على تجربة الحدائث
الشعرية وحدها)، بأفق العلم، وبالثقافة التي نشأت في
مناخه . ولكي أكون أكثر دقة ، أقول إننا تأثرنا بوعينا العقلي
وشعورنا ، غير أن لا شعورنا كان مليئاً ، ولا يزال بأشياء
أخرى تفلت من إطار العقلانية العلمية . وكنا ، ولا نزال ،